لا مكان للسقوط

نصوص فَتيّة من القدس

تحرير: حسام غوشة

لا مكان للسقوط

نصوص فَتيّة من القدس

تحرير: حُسام غوشة

لا مكان للسقوط

نصوص فَتيّة من القدس

تحرير: حُسام غوشة

تصميم: ستوديو كنبة

حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة الرؤيا الشبابية 2014

تقـدّم هـذه الكرّاسـات مختـارات مـن نصـوص كتبهـا طـلاب القـدس ضمـن تدريـب الكتابـة الابداعيّـة خـلال النصـف الأول مـن عام 2014، وقبيل إجـازة الصيف الدمويّة. في هذه الكُرّاسـات نسـمع صـوت فتيـة وفتيـات مـن القـدس، يفتحـون دفاترهـم ونوافذهـم المشرقـة يقصّـون علينا حكاياهـم، فنصحبهـم في يوميّاتهـم ومشـاهداتهم، كاشـفين تسـاؤلات وتأمّـلات تضـج بالكثير من الصـدق والسـخرية العفويّـة، علّهـا تجـد مـن يسـمعها وسـط الجلبـة التـي لا تبـارح المدينة رغم سكونها.

حسام غوشة

شهد حسين

العمر: 15 عاماً

(كُفر عقب- القدس)

القمر
النهر

القمر

في الليـل الوحيـد المظلـم المخيـف، يـأتي القمـر، ليقـف بجانـب الليـل ليسـانده، لا يتركـه وحيـداً، يعطيـه الضـوء والتفـاؤل والأمـل، لـولا القمـر لمـا كان تفـاؤلٌ وأمـل في الليـل، لـكان الليـل وحيـداً خائفـاً مـن ظلمته.

شهد حسين

النهر

حلمت أنَّ النهر قد سحبني, أبعدني عن أصدقائي وعائلتي, أخذني بعيداً بعيداً, أخذني إلى الموت.

شهد حسين

براءة طنطش

العمر: 17 عاماً

(كُفر عقب- القدس)

صوتُ الجَدّة

صوتُ الجَدّة

كان هنـاك طفلـة صغـيرة تدعى سـلمى، لم يتجاوز عمرها السـتة أعوام، كانت دائماً تسـمع أصواتاً مخيفـة مـن نافـذة غرفتهـا. ولمّـا أرادت أن تـرى ما مصـدر هذا الصـوت وجدت رجـلاً مخيفاً جداً كان يقتـل أُناسـاً كثيريـن، وفي تلـك المـرّة رأتـه يقتـل جَدَتهـا التـي كانـت تُحبُّها فسـقطت الطفلة على الأرض مغمـىً عليها.

براءة طنطش

مؤيد موسوس

العمر: 15 عاماً

(راس العامود- القدس)

طنجرة الكوسا
مغامرات في الأردن

طنجرة الكوسا

كنـت أنـا وأصدقـائي في الحـارة، رأينـا فـأراً صغـيراً فمسـكناه وقتلنـاه وبعدهـا ذهبنـا إلى بيـت صديقـي وكانـت عجوز فرنسـيّة قصيرة وضخمة اسـتأجرت بيتـاً في الطابق الأول، ذهبنا إلى شُـبّاك البيـت وكانـت تطبـخ وابنهـا يسـاعدها. عندمـا خرجـا مـن المطبخ فتحنـا الشُـبّاك ووضعنـا الفأر في الطنجـرة وكان في تلـك الطنجـرة "ورق وكوسـا" ومـن ثـمَّ هربنـا. وبعـد نصـف سـاعة فـإذا بها تنـادي عـلى صديقـي وتقـول لـه: "تعـال وجيـب ملقـط" فقـال لهـا لمـاذا؟ قالـت: "يوجـد فـأر في الطنجرة".

ذهـب ليخـرج الفـأر مـن الطنجـرة فـإذا هـو ذائـب في الأكل، وعندمـا خـرج ابنهـا إلى الجامعـة ذهبـت لترمـي الطنجـرة في الخـارج فـإذا بالبـاب يقفـل عليهـا وهـي في (البلكـون) ظلّـت تصرخ حتـى جـاء أصدقـائي وأولاد عمّـي فقالت لهـم اكسروا الزجـاج وافتحـوا الباب من الداخـل ففعلنا وكان يومـاً رائعاً.

مؤيد موسوس

مغامرات في الأردن

كُنّا ستة أصحاب، في كل يوم في فصل الصيف في رمضان نتمشى في شوارع الأردن في منطقة أم البساتين. كان هناك عدة بيوت أحدها قيد البناء كُنّا نذهب إليه في الساعة الثانية ليلاً نلعب شدّة، وعندما تصبح الساعة 3:30 كُنّا نذهب إلى البيوت المجاورة. صاحب البيت الأول يُسمى فهد والبيت الذي بجانبه لأخيه، دائماً يكون معنا الكثير من الألعاب الناريّة فكنّا نذهب إلى تلك البيوت ونرمي على كُل بيت ألعاب ناريّة ونهرب، وعندما نصل إلى بيت أخيه نرمي عليهم الألعاب الناريّة، وفي يوم رمينا على فهد فلحق بنا فصرنا نركض حتى اختبأنا في كراج بيت في الطريق، وعندما ذهب فهد كانت الساعة 5:30 صباحاً وكان موعد ذهاب أخيهإلى الشغل؛ كان يعمل سائق باص، وهو متوسط الطول، شعره أسود وحاد النظر، أما أخوه فهد فكان يبدو من صوته أنّه يشرب الحشيش وكان يسهر طوال الليل ولا يعمل فركضنا واختبأنا في بيت آخر، وقف الباص لكنّه فكّر ولم ينزل.

بعدها ذهبنا إلى البيت الذي لا يزال قيد البناء، كانت الساعة 6:50، جلسنا نلعب وكان معنا سجادة للعب الشدّة والقليل من المكسرات والشاي والحلوى. كُنّا ننتظر عمالاً مصريين يعملون في المكان، وموعد قدومهم بين 7:30-7:15 وعندما جاؤوا اختبأنا في البيت الكبير المكوَّن من ثلاثة طوابق وعندما دخلوا البيت صرخنا فصاروا يركضون باتجاهنا، هربنا من الشبّاك، ثم لحقوا بنا ليعرفوا من نحن ولكن كُنّا نغطي رؤوسنا وعندما أصبحت الساعة الثامنة ذهبنا إلى بيت خالي ولبسنا ثياب النوم ثم نمنا، وكل يوم كان أجمل من اليوم الذي قبله .

مؤيد موسوس

رهام المصري

العمر:15 عاماً

(الثوري- القدس)

عضّة

أخي

عضّة

عضّة

حلمت أنّي كنت جالسةً على مقعدٍ في ساعات الدوام المدرسيّ، لم يكن مقعدي في الحقيقة وفجأة دون أي تنبيه من كان يجلس خلفي عضَّني في ظهري مرتين وشعرت أن قلبي توقّف من شدّة الألم. ظللت أصرخ وعندما لففت ظهري مرتين لأرى من الذي عضني، لم أره جيداً، كأنّها صورة غير واضحة في تلفاز قديم وبعدها صحوت على صوت أمي تناديني لأذهب إلى المدرسة.

رهام المصري

أخي

وأنـا في الصـف الخامـس اشـتركت في دورة عـن الكهربـاء "طريـق النـور". عندما عـدّت إلى البيت كانـت السـماء تمطـر وبقيت تمطر حتـى الليل، وقتها نزل أخي إلى السـيارة ليصلحهـا وكان بجانبه عمـود كهرباء وكانت السـماء تـبرق وترعد.

عندمـا نظـرت إليـه من الشـباك تذكرت مـا قالته المعلمـة في الدورة بأنَّ شـخصاً كان يقف بجانب عمـود كهربـاء وأبرقـت السـماء فأصيـب بصاعقـة كهربائيـة ومـات عـلى الفـور. في هـذه اللحظة شـعرت بالخـوف الشـديد عـلى أخـي وكان كُلّـما يمـضي مـن الوقـت دقيقـة أذهـب إلى الشـبّاك وأنظـر عليـه وأدعـو الله أن لا يصيبـه أي مكروه، كاد الخوف أن يقتلني وكنـت أنتظر صعوده إلى المنـزل بفـارغ الصـبر، وعندمـا وضع يده عـلى يد الباب وفتحه شـعرت براحـة لا توصف وحمدت اللـه كثـيراً أنّـه لم يصـب بـأيّ ضرر يومهـا عرفـت مدى حُبـي لأخي مهما تشـاجرنا.

رهام المصري

نور هلسة

العمر:13 عاماً

(جبل المُكبّر - القدس)

ظلّ
على شاطئ يافا

ظلّ

مـا زلـت أركـض وهـذا الكائن الغريـب يتبعني في كل خطـوة أخطوها، ركضـت وركضت وركضت وفي النهايـة اختبـأت في زاويـة في الشـارع. كان الظـلام قـد عـمَّ المـكان، لم يكـن هنـاك سـوى ضوء واحـد في جميـع الشـارع، لم أجـرؤ عـلى لـفِّ رأسي (صمـت) فجأة سـمعت صوتـاً يُنـادي: (نور...) لففـت رأسي ببـطء شـديد وصـدر صوت طرقعـة عظـام رقبتي(طققققق) وإذا بي أرى ظل شـخص مخيفـاً لم أدرِ مـاذا حصـل بعدها.

صحوت وإذا بي داخل كيس صغير، بدأت أصرخ وصدى صوتي يسمع في كل المنطقة.
فجأة جاء شخص وخلَّصني من هذا الظلّ الذي لم أعرف صاحبه.

نور هلسة

على شاطئ يافا

عندما كنتُ في الصف الثاني الابتدائي أحضرت لي عمَّتي بابوجاً أحمر اللون (أبو إصبع). فرحتُ به كثيراً لدرجة أنّي نمت فيه. بعد أسبوع ذهبنا إلى البحر، كنت أرتديه وبقيت ألعب حتى نسيته على الشاطئ.

وفي كل مرة أذهب فيها إلى شاطئ يافا أتذكّر البابوج وأبدأ بالبحث عنه آملةً أن أجده يوماً ما.

نور هلسة

هديل أبو هدوان

العمر: 15 عاماً

(الثوري- القدس)

شجرة الكرز
نظّاراتي

شجرة الكرز

عندما أذهب إلى الحديقة أرى شجرة الكرز، أنظر إليها، أتجاهلها، أرجع إلى البيت، لكنني بعد وقت قصير أحببتها فذهبت إلى البيت بسرعة وأحضرت كتبي وجلست تحتها وكنت كل يوم أجلس تحتها وأدرس، كنت أحياناً أترك الدراسة وأنظر إليها؛ عندما أنظر إليها أشعر بالراحة، بعد مرور الوقت الشجرة ذبلت ولم تعد تعيش وحزنت، لكنني إلى حد الآن أجلس تحتها وأستمتع بوقتي.

هديل أبو هدوان

نظاراتي

نظـاراتي تعنـي لي كل شيء، بدونهـا أبقـى قلقـة، عندما أخلعها عـن عينيّ أحسُّ أن شـيئاً ينقصني، وعندمـا أضعهـا أشـعر أني مرتاحـة ولا شيء يقلقنـي، عندمـا أضعهـا في العلبـة أرتـاح لأني أُؤمِّـن عليهـا، وعندمـا أضعهـا عـلى الطاولـة أو عـلى الكـرسي وأذهـب إلى مـكان أقلـق بشـدة وأرجـع وأضعهـا في مـكانٍ آمـنٍ أو في العلبـة. أنـا لا أزيلهـا أبداً عن عينـيّ لأني معتادة عليهـا؛ أينما أذهب تظـلُّ فـوق عينـي، حتـى عندمـا أنـام أضعها بجانبـي وأحافـظ عليها.

كم هي عزيزة علي النظارات.

هديل أبو هدوان

أحلام زحايكة

العمر: 13عاماً

(جبل المُكبِّر- القدس)

مرتديلّا
مغامرة
بيت الدرج

مرتديلّا

ولـدت مرتديـلّا وهـي فتـاة بشـعة في الأول مـن تمـوز, عندما رأتهـا أمها ماتت. لم يسـتحمل الأب بشـاعتها, فكانـت السـبب الرئيـسي لمـوت زوجتـه الحبيبـة, مرتديـلا فتـاة سـمينة وطويلـة جـداً, وكان هنـاك ثؤلـول كبـير في وجههـا, وكان صوتهـا أجشـاً وشـعرها أشـعث بلـون الفحـم المحـترق. لم تكـن تسـتحم إلا في رأس السـنة, تـزوَّج الأب امـرأة جميلـة جـداً, وكان لديهـا ابنتـان جميلتـان, الأولى رفيعـة وطويلـة ولهـا غـماز صغير بجانـب عينها, أمّـا الثانية فكانت قصيرة وجهها مسـتدير، شـعرها بنـي غامـق طويـل ولها شـامة فـوق فمها.

كانـت مرتديـلّا تطهـو وتنظـف, بينـما كانـت أخواتهـا غـير الشـقيقات عـلى الجلاكـسي والآيفـون والفايسـبوك, لم تكـن مرتديـلا مهتمـة بتلـك الأشـياء التـي تقـول عنها مضيعـة للوقت, بـل كانت تحـب شـغل البيـت كثـيراً, وبينـما كانت الأخـت الكبيرة تتصفـح الفايسـبوك وجدت إعلانـاً يقول إن الأمـير محمـد سـوف يعمـل حفلـة كبـيرة في الديسـكو المجـاور للمـول لانتقـاء أجمـل عروس, صاحـت البنـت الكبـيرة: أمـي، أمـي. الأم : مـاذا حصـل؟ (تلهـث): ماما يوجد حفلة في الديسـكو المجـاور للمـول, صاحـت الأخـت القصـيرة شـو بتسـتني يـلّا بسرعـة قومـي جهـزي حالـك, جهزوا البنـات وجـاءت الليموزيـن لـكي تقلّهم إلى الحفل, لم تهتم سـنديلّا في البدايـة لكن عندما علمت أن ابنـة الجـيران التـي تغـار منهـا قـد ذهبت إلى الحفـل لم يعجبها الوضـع, وقالت :أنـا أصلاً هيك هيـك مـش حلـوة ليـش أروح. ذهبـت للمطبـخ لتعـد الأندومـي, لكـن عندمـا سـمعت الإعـلان في قنـاة الجزيـرة أنـه يمكـن أن تتصـلي بـصالون الجنيـات سـوف ياتـين بسرعـة البـرق لتزيينـك بأجمـل الملابـس والحلـل, تركت صحـن الأندومي السـاخن وذهبت للاتصال بهـم, وما أن وضعت السـمّاعة وقفلـت الهاتـف حتـى أتـت الجنيّـات مسرعـات للمسـاعدة, لأنها قالـت: "أنـا لسـت

جميلة أبداً" زيّنها وقد أصبحت أجمل واحدة, لأن التعويذة التي ألقينها عليها كانت قويّة, لكن بسبب قبحها الشديد التعويذة لم تتفعّل على طول اليوم، ففي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل حتى السادسة صباحاً ستعود قبيحة وباقي الوقت تكون جميلة.

ذهبت للحفلة وانبهر الكل بجمالها, هجمت على طاولات الطعام, لكن التعويذة منعتها, تزوجها الأمير محمد وكان في غاية السرور, لأنّه على الأرجح تزوج أجمل فتاه رآها قط. لكنّه استغرب أفعالها مؤخراً, فكانت تنزل إلى مغارة صغيره كل يوم من الساعة الواحدة صباحاً حتى السادسة, فكّر الأمير كثيراً لأنّها تتكرر كل يوم, وبعد شهر من زواجه, شاهدها بالجرم المشهود وهي تحاول الهرب من الفراش، بحجة الذهاب إلى الحمام, صدَّقها لكن مرّت ساعة وهي لم تخرج, سمع ضجة في القبو ذهب بسرعة, وفتح الباب ليرى أكبر مفاجأة في حياته، إنها بشعة مثل الشامبنزي الضخم, حاولت أن تشرح له لكنَّه لم يصدقها, فأمر بدفنها وهي حيّة عقاباً لها. ومن يومها وهم يتناقلون القصة من جيل إلى جيل مدعين أنها أعظم ساحرة على وجه البشرية.

أحلام زحايكة

مُغامرة

في فـترة مـا بعـد الظهـيرة، كنت جالسـة عـلى درج باب بيتنـا أُراقب إخـوتي الصغار يلعبـون. فجأة أتى سـائق متهـوِّر يقـود بسرعـة جنونيّـة وكاد أن يدهـس أخي الصغـير، لكن كثرة الصخـور أبطأت مـن سرعتـه. نـزل هـذا الرجـل وكان عمره يقارب الـ 35 سـنة وسـألني بغضب: أين يسـكن فلان؟ أجبتـه أنـه فوق بيتنـا لأن بيتنا أشـبه بالعمارة.

كان سـميناً ولم يبدُ عليه أنه في الثلاثينيات بل في الخمسـينيات من عمره، شـعره طويل، شـواربه تغطـي فمـه، يلبـس شـبّاحاً (شـلحة) أسـود مرسـوم عليـه جماجـم كُتب عليهـا بخط أحمـر "I'm The Boss " رنّ الجـرس، اختبـأتُ في زاويـة لـكي أسـمع الحديـث فـإذا بجارنـا يخـرج فمسـكه الرجـل مـن خوانيقـه وقـال لـه: أيـن مـالي؟ فأجابـه: أيّ مـال؟ قـال الرجـل: لا تتـذاكى عـليّ، المال، مـال المخـدرات، قلـتَ لي إنـه تحت شـجرة الـسرو في السـواحرة الشرقيّـة. وقبل أن ينهـي الجملة عطسـتُ فانتبـه أن المـكان لم يعـد آمنـاً وأن سرّه فُضـح. ركـب الجيـب الأسـود (دفـع رباعـي مـن نـوع لانـد كـروزر وشـبابيكه سـوداء مكتـوب عليهـا "شـيل عينـك") وكان يقـول لي بلغة الإشـارة: أنـا أراقبك.

لم تحملنـي قدمـاي فدخلـت وأنـا أتذكَّـر شـكل أسـنانه المخيف ولونهـا الأصفر من كـثرة التدخين، دخلـت البيـت وكان لـوني أصفـر بعـد أن عرفت أنّـه كان بائع مخدرات سـفّاحاً.

أحلام زحايكة

بيت الدرج

مـكان مـليء بالغمـوض, منطـوٍ على نفسـه, له رائحة مسـحوق الغسـيل, يختبئ أخـي هناك كلّما أراد أن يبـكي, مـكان مظلم, مخيف.

كنّا نلعـب الغميضـة عندمـا قـررت أن أختبـئ في بيت الـدرج ألصقت نفـسي بالحائـط, فجأة دار الحائـط وأصبحـت معلّقـه بـين عالمين؛ عالم الواقـع، و عالم كلّـه براكين وزلازل, أحسسـت بدغدغة في قدمـي ثـم أرى فـأراً يقـرط إصبعي الصغير, اسـتيقظت وأنا أتفحّص إصبعـي الصغير. فجأة أرى ذلـك الفـأر وبفمـه إصبعـي, ركضـت خلفـه إلّا أنّه اختفـى خلف ذلـك العالم الصغير. بـدأت أركل الحائـط لـكي أفتحـه, لكـن أتاني صوت أرعبنـي يقول: إصبعك هذا لن تسـتعيديه ولـو بعد مليون سـنة. صحـت بأعـلى مـا عنـدي, بعدها اسـتيقظت لـكي أتفحّـص إصبعـي وكان موجـوداً فارتحت ومـن يومهـا وأنا أخـشى أن اذهب إلى بيـت الدرج.

أحلام زحايكة

هديل عيد*

العمر: 33 عاماً

(كفر عقب- القدس)

أمومة

الفورد

القمر

عصابة

مدرِّسة الإنجليزي

اللون الكُحلي

* لا يسعنا إلّا أن نشكر المعلمّة "هديل عيد" لمساهمتها الكبيرة في إثراء التدريب وتحفيزها للمشاركين طيلة فترة التدريب

أُمومة

حلمـت بـأن صوتـاً مـا، بريئـاً لدرجـة، عذباً ناعـماً يناديـنـي: "ماما.. أنا تعبـان كثير يا ماما"، أعرف صـوت مـن، إنّه صـوت ابني النائـم في المهد.

مـا لبثـت أن سـمعت صوتـه في المنـام يناديـنـي حتى اسـتيقظت ملهوفـة فزعة، لوهلة أحسسـت بالراحـة، إنـه مجـرد حلـم. ولكـن شـعوراً مـا طلب منـي النهـوض للاطمئنان عليـه، فوجدتـه نائماً ولكـن درجـة حرارته كانـت مرتفعة.

هديل عيد.

الفورد

في تلك السنة، عندما كنت طالبة في المرحلة الإعدادية، كثر الحديث عن "الفورد" وعن "خطفه للفتيات"، وكانت مشاعر الخوف تسيطر علي عند سماعي لهذا الحديث الذي كان يكثر في مجتمع النسوة، كنت أسمعه من أمي وصديقاتها وزميلاتي في المدرسة وحتى من بعض المعلمات.

أوصتني أمي في ذلك اليوم ألّا أركب الفورد أثناء مغادرتي المدرسة قاصدة البيت، وكان قد وصل في تلك الأيام الحديث عن هذا الموضوع إلى ذروته وخوفي إلى قمته، وكان الأهل يقومون بعملية تهويل للأمور وإرعاب بناتهم في محاولة منهم لحمايتهن.

غادرت في ذلك اليوم المدرسة والتي كانت تتربع على تلةٍ في بلدة شعفاط وتوجهت إلى الموقف كعادتي لانتظار الباص العمومي لأعود أدراجي إلى المنزل، ولكنَّه لم يأتِ، وقد أتى العديد العديد من الفوردات وركبت بعض الزميلات وأنا أرتجف في مكاني أتذكّر وصية أمي إلي هذا الصباح، ولم أركب، انتظرت الباص طويلاً، لم يأتِ، فقررت أنا وزميلتان لي أن نعود إلى البيت مشياً على الأقدام وهكذا فعلنا. زميلاتي الاثنتان كانتا تسكنان في بلدة بيت حنينا ولا تبعد مشياً على الأقدام عن موقفنا إلّا حوالى النصف ساعة فقط، أما أنا فوصلت منزلي بعد ثلاث ساعات، مشيت وحيدة بعد أن وصلت زميلتاي.

عنـد وصـولي إلى البيـت كان الوضـع عـلى غـير المعتـاد، كانـت هنـاك جلبـة، وكان الجميـع يبحثونعنـي، وعنـد دخـولي شـهقت أمـي وتهافـت عـليَّ الجميـع لـيروا فيـما إذا كنـت عـلى مـا يـرام وأهالـوا عـلي وابـلاً مـن الأسـئلة في محاولـة منهـم لمعرفـة ما الـذي أخَّـرني وأين كنـت طيلة السـاعات الثـلاث الماضيـة. وعندمـا أخبرتهـم أننـي عـدت مـن مدرسـتي مشـياً عـلى الأقـدام لأنّ البـاص لم يـأتِ ولأننـي لم أرد أن أركـب الفـورد لامنـي الجميـع وكانـوا يلومونـني مـن جديـد كلّما رأوا تضخـم واحمـرار قدمـيّ مـن كـثرة المـشي.

أشـعروني مـن ملامتهـم بأننـي أخطـأت عندما قررت العودة مشـياً، لكـن لو ركبت الفـورد للاموني أيضـاً، فـما عرفت وقتها ما كان سـيكون التصرف المناسـب؟

هديل عيد

القمر

لطالما أحببت التأمل في وجهك المنير وثغرك الباسم، ووجدتني أتبسَّم رغماً عني كلّما جالستك وتبادلنا أطراف الحديث، ولطالما تبادلنا النظرات والابتسامات فكنت مصدر السعادة والإلهام، ولطالما كنت تحكي لي الحكايات عندما تضيء ليلي بنورك الفضيّ المنساب من السماء كشلال ماء. ولكنك الآن بالنسبة إلي الحبيب الغائب، فأين أنت من كل هذا؟ أنسيتني؟

أبحث عنك في شرفات السماء فلا أجدك، ولكن الخطأ لم يكن أبداً خطأك، فبيتي الجديد بعيد عن سمائك، انتظرك كلما خرجت إلى شرفتي ورأيت تلك الزاوية الوحيدة من السماء ولا تأتي، وأعود أُحملق في تلك الزاوية فلا أجدك، أنت لا تحب زيارتها، إنك محق فهي ضيّقة جداً لا تكاد تتسع لخمس أو ست نجمات بينما أنت تحب التربع في وسط السماء لتتباهى بثيابك الفضية التي تلتف حولك كريش الطاووس المغترّ بجماله.

الخطأ ليس خطأك، فسماؤك تحجبها عني شقق وبنايات، أسطح وشرفات، ذلك الاكتظاظ عالق بيننا، أترى هل يعود الزمن أدراجه وأعود لألاقيك، لقد أفرغت في حياتي مكاناً لا تملؤه إلا رؤية جمالك الأخّاذ الآسر من جديد.

لقد اشتقت إليك، فهل اشتقت إلي؟ لعلّك نائم الآن فهل تستيقظ؟ لطالما أحببت إيقاظك وانتظرت مجيئك، فهل تعود؟

هديل عيد

27/3/2014

عصابة

كانـت السـيدة سـلمى تسـتعد في تمـام السـاعة السادسـة مـن مسـاء يـوم الأحـد للمذاكـرة لابنها الوحيـد، يوسـف البالـغ من العمر سـبع سـنوات عندما أخبرهـا أن زميليه عبد اللـه وعبد الرحمن قاما بضربه في سـاحة المدرسـة.

أخـذت السـيدة سـلمى ابنهـا الوحيـد في حضنهـا ومسـحت عـلى رأسـه بيدهـا بحنـان في محاولة منهـا للتهدئـة مـن روعه.

ظنَّـت السـيدة سـلمى أنّ هـذه الحادثة ما هي إلا سـحابة صيـفٍ عابرة ولم تتوقع تكـرار الحادثة في اليـوم التـالي، فاغتاظـت ولكنّهـا أخفـت غيظهـا عـن ابنهـا وعـادت لتمسـح رأسـه بحنـان كـما فعلـت في اليوم السـابق.

وفي صبـاح اليـوم التـالي طلبـت السـيدة سـلمى مـن زوجهـا الـذي يعمـل طبيبـاً في إحـدى المستشـفيات والـذي اعتـاد أن يوصـل الطفـل يوسـف إلى مدرسـته كل صبـاح أن يشـكو الولدَيـن عبـد اللـه وعبـد الرحمـن إلى إدارة المدرسـة فهـزّ رأسـه موافقـاً.

وفي المسـاء عنـد عـودة ابنهـا مـن المدرسـة فوجئت بـضرب الولدَيـن له لليـوم الثالث عـلى التوالي فاشـتد غيظهـا وسـيطر التفكـير في هذا الموضـوع على عقلها ولم تسـتطع النوم مبكـراً كما اعتادت كل مساء.
وفي اليـوم التـالي فكَّـرت السـيدة سـلمى بالذهـاب إلى المدرسـة قبـل قـرع جـرس المغـادرة بقليل ليتسـنى لهـا رؤيـة الولديـن المزعجين في محاولة منهـا لتهديدهما ليقوما بالتوقـف عن ضرب ابنها الوحيـد، ومـا عرفتـه سـلمى مـن ابنهـا عندمـا تبادلـت أطـراف الحديـث معـه في الليلة السـابقة في محاولـة منهـا لفهـم مـا جـرى بالتحديـد أن الولديـن يقومان بـضرب بقيـة الأولاد في الصف ولا

يضربانـه وحـده، وأنهـما جـزء مـن عصابـة قائدهـا ولـد آخـر يدعـى كريـم وأن هـذه العصابة لا تسـتجيب لتنبيـه ولا لعقـاب ولا حتـى للـضرب وأن المعلـمات والإدارة في حالـة يـأس منهـم.

قبـل قـرع الجـرس بقليل كانت متسـمرة في سـاحة المدرسـة تنتظـر المجهول، وبعد خمسـدقائق تدفـق الأولاد مـن الأبواب إلى السـاحات وشـاهدت ابنها فسـألته فـوراً عن الولدين فأشـار إليهما. فطلبـت منـه ألا يرافقهـا وذهبـت وحدهـا ووجـدت عبـد الرحمن وكريـم قائد العصابـة ولم تجد عبـد الله.

تحدَّثـت إليهـما بلطـفٍ رغـم غيظهـا وأعطتهـما قطعتـي حلـوى كانـت قـد التقطتهـما مـن كيس وضـع عـلى طاولـة الطعـام في المطبـخ ودسـتهما في جيبهـا وذهبـت إلى المدرسـة ذلـك بعـد أن أدركـت بعـد تفكـير أن تهديدهـما أمـر غـير مجـد.

أعطـت السـيدة سـلمى قطعتـي الحلـوى للولديـن وأخبرتهما أنها تحبهـما وأنها سـتعطيهما المزيد إذا توقفـا عـن ضرب يوسـف، فخجـل عبـد الرحمـن وطأطـأ رأسـه بينـما حـاول كريـم نفي صحة عدوانهـم عـلى يوسـف ثـم بـرره في النهاية بـأن يوسـف أيضاً يحـاول ضربهما.

بعـد أن أنهـت كلامهـا مـع الولديـن وقبـل أن تغـادر المدرسـة طلبـت مـن كريـم وعبـد الرحمـن مصافحـة يوسـف والاعتـذار منـه.

وفي شـغف شـديد انتظـرت أم يوسـف نتيجـة تجربتهـا في اليـوم التالي عندما عاد يوسـف وسـألته في شـوق عـما حدث فقال يوسـف سـعيداً: "شـو يـا ماما، هـدول أصحابي".

هديل عيد

27/3/2014

مُدرِّسة الإنجليزي

أشعر بالسعادة والثقة والنجاح مروراً بجميع الحصص، حتى تتلاشى جميعها عند الوصول إلى حصة اللغة الإنجليزية، فتبدأ مشاعر اليأس والضعف والفشل تتملكني. استمرَّ ذلك الوضع حتى وصلت تلك السيدة، دخلت حجرة الصّف وبدأت الطالبات ينظرن إليها نظرة تفحصٍ واستكشاف، كانت ترتدي جلباباً فاتح اللون يعلوه منديل أبيض كما تعلو البشاشة وجهها.

نذكر أنا وصديقاتي تلك القسوة والواجبات الكثيرة التي كانت تلقيها علينا. ما فعلت هذا بنا أيُّة معلمة من قبل قط. كنت أقول في نفسي دائماً: "شو هو أنا ما في وراي غير الإنجليزي أدرسه؟ بلكي بتفكر إنه عنا وقت فراغ كبير بدها تخدمنا وتعبيلنا إياه!".

كنّا ندرس اللغة الإنجليزية في بيوتنا كل يوم ونتمرَّن على القراءة والإملاء باستمرار، نستخرج المعاني من القاموس باللغتين العربيّة والإنجليزية حتى تعبنا واكتفينا. كُنا نبغضها أشدّ البغض، سارت الأيام حتى وصلنا إلى آخر شهر في العام الدراسي، ويا لدهشتنا ودهشة أولياء أمورنا بالتغير الذي أصابنا.
اكتشفت أن الحاجز الذي بيني وبين اللّغة الإنجليزية قد تلاشى وأن الخوف استبدل عندي بالاطمئنان واليقين، ما تعلمته من هذه المدرّسة في سنة واحدة لا يتعلمه غيري في عدة سنوات.

بقي أن أقول إن مدرّستنا هذه تركتنا ورحلت، رحلت إلى غير رجعة، ولكن أثرها كان أدوم وأطول، وأنا أعيش في نعيم ما علمتني إلى يومي هذا، وأشكرها غياباً، وأدعو لها ربي بالتوفيق والسعادة والرحمة.

هديل عيد
30/3/2014

اللون الكحلي

مـن أكـثر الأشـياء بقـاءً في ذاكـرتي، منذ ذلـك الزمن البعيـد، عندما كنـت طالبة في المدرسـة؛ اللون الكحـلي المتمثـل في الـزيّ. لقـد ارتديـت ذلـك اللـون كل يـوم وحتـى آخـر يـوم مـدرسيّ، امتـلأت عينـاي منـه، شـعرت بالإشـباع، لم أعـد أرغـب في ارتـداء ذلك اللـون مطلقـاً بعد ذلك. اسـتمرّ هذا الوضـع طيلـة خمسـة عـشر عاماً، وفجـأة.. لا أدري لماذا؟ وكيف؟ اشـتقت إليه، وشـعرت برغبة في ارتدائـه مجـدداً، وهكـذا فعلـت، وأنـا الآن في كل مرة أرتديه أشـعر بـأن هذا اللـون جدير بالتربع عـلى عرش الألـوان أكثر مـن اللون الأسـود.

هديل عيد

30/3/2014

صندوق الحياة

الحيـاة مثـل صنـدوق معتـم مغلـق لا يمكـن للمـرء رؤيـة مـا بداخلـه ولكـن عليـه أن يمـدَّ يـده داخـل الصنـدوق ليلتقـط شـيئاً ما، ويبقى عـلى هذه الحال مـن التقاط الأشـياء والأحداث. وهذه الأحـداث الملتقطـة مختلفـة اللـون والطعـم والرائحـة، فمنهـا ما هو حلـو ومنها ما هو مـرّ، منها مـا يسـعد المـرء ومنها مـا يحزنـه ومنها مـا يغضبه.

وعند آخرها تكون مجرد ذكريات.

هديل عيد

فاطمة مصطفى

العمر: 15 عاماً

(الثوري- القدس)

الإنسان / الأسماك

تأمُّل

عن بُعد

ثلج

عناكب

ذكريات وحنين

بوسي

القدس والفلافل

الإنسان/ الأسماك

عند مشاهدتي لأيّ فيلم خاص بغرق السفن (وخاصة سفينة تايتنك) يبدأ فكري بالذهاب إلى السفينة كأنني بداخلها، عند بدئي بالغرق أنظر إلى نفسي كأنني سوف أصبح حورية بحر، تجوب البحار والمحيطات، عبر المرجان والصدفات المليئة باللؤلؤ الأبيض، أتلاعب على ظهور الدلافين، أغني على الصخور المرتفعة وسط البحر، حول الأعشاب بين الأسماك، وبيتي الخاص من الطين في أسفل البحار كالقصر مع الحُرّاس على اليابسة.

أتحدّث مع الأسماك، كيف يتعامل البشر معها؟ فيكمل تأمّلي وتقول لي الأسماك: إنّ البشر أعداء لدودون لنا نخاف منهم كثيراً؛ عندما نرى طعماً معلقاً بخيطٍ نبدأ بالفزع والهرع، منّا من لا يكون واعياً فيذهب إلى الطعم كفريسةٍ لهُ، فيصبح فريسة للإنسان. صحيح أن أسماكاً أكبر منّا حجماً تأكلنا في البحار، لكن هذا أرحم من أن نخرج من الماء مع قطعة حديدٍ في فمنا، ما أصعب الأمر عندما نُفكّر به، هذا الذي نقوله لكِ، فكوني حذرة أنت أيضاً من الإنسان.

بعد تأملي بالحوار الذي دار بيني وبين الأسماك، أحمد الله أنني لست سمكة في البحار مع عدو يستعمر المكان.

فاطمة مصطفى

تأمّل

كلَّ صباح أفتح الباب (باب المنزل)، وأستنشق الهواء النظيف من الأشجار أمام بيتي ثم أتأمّل في الغابة من حولي وجبل المكبِّر الذي أمام عينيّ.

عندما أرى الطبيعة أشعر أنني في عالم الأحلام لأن مكان سكني الوحيد في الثوري جميل جداً بل أكثر من ذلك لأنني أطل على جبل المكبِّر، الأشجار والأزهار وبيت صديقتي شدى.

أستمع إلى زقزقة العصافير على الأشجار وهي تتنقل من شجرة إلى أخرى كأنها تلعب مع بعضها البعض، أوراق الأشجار، كأنَّها خيوط عنكبوت حبكت شبكتها عليه، الأشجار تخاطبني وتنظر إلي بفروعها كالأيدي تطلب المساعدة وساقها كعجوزٍ على عكازته وجذورها كأبناء فلسطين متمسكين بفلسطين كم جميلة هي الأشجار، لكن أثناء تأملي يأتيني صوت حنون يوقظني من التأمل ويقول ادخلي فإن الجو في الصباح بارد.

فاطمة مصطفى

عن بُعد

مـن حـين لآخـر أنتظر بفـارغ صبري، أنتظـر، وأنتظر حلول الليل ليعمَّ السـكون عـلى البلدة، حتى تغلـق أبـواب الدكاكـين، و تضـاء الأضـواء في الشـوارع، وتطفـأ الأنـوار في البيـوت، لكـن هناك من يـدق عـليَّ نافـذة المطبـخ ويهمـس: افتحـي لي النافـذة، فأفتـح النافـذة فـإذا بالنسـيم يعـبر، يبرِّد قلبـي وينعـش روحـي بمنظـره الجميـل عـن بعد والضـوء الخافـت الذي يبعثـه عـلى الأرض، كأنّه حبـة لؤلـؤٍ وحيـدة في البحر في منتصـف الليل.

أقـف أراقبـه عـلى نافـذة المطبـخ، التي تطل عـلى الشـارع. أراقب ضوء الشـارع ولـون القمر أبدأ البحـث عـن الاختـلاف كيـف يـضيء المصبـاح وكيـف يسـتضيء القمـر مـن الشـمس، وأبـدأ بعـد ذلـك أفـرِّغ مـا في قلبـي لـه كأنـه روح حميمـة تسـتمع إلي بحـركات وتعابـير وجهـي وبالمخاطبـة عـبر الدماغ لا باللسـان.
مـن قـال إن القمـر ليـس جميـلاً؟ إنـه جميـلٌ بنظـري - عن بُعـد- إنـه أجمـل شيء أراه في الليل، لكـن لا أُنكـر أنـه ليـس جميـلاً بالحقيقـة، وأنـا أسـتمع إلى النـاس وهـم يقولـون أنـتِ كالقمـر إن القمـر مثـل الشـوائب عـلى الوجـه فيـه صخـور مرتفعة وصخـور منخفضـة واللون الشـاحب، كعجـوز تقبـل عـلى المـوت مليئـة بالتجاعيد.

لكن مهما تقتحم هذه الصور دماغي إلّا أنه أجمل المخلوقات لكن عن بُعد.

فلا تقترب أكثر أيها القمر حتى تبقى أجمل.

فاطمة مصطفى

ثلج

حلـم يـراودني في طفولتـي عـن الثلـج الـذي ينهمـر عـلى أسـطح البيـوت، عـلى الشـوارع، عـلى السـيارات، عـلى كل مـكان. لكـن هذا ليـس أيُّ ثلج، إنه المال الـذي حلّ مكان الثلـج فكان حلمي سـعيداً كما أسـتيقظ سـعيدة.

فاطمة مصطفى

عناكب

أحلام تراودني في كل ليلة، أقوم فزعة منها كروح خُطفت، الأرق والخوف باتا على وجهي. حلم، هو حلم في المنام، في طفولتي يظهر كل يوم، كأنني لا أقدر على العيش دونه مثل الماء. تظهر لي العناكب وصراصير تستعمر بيتي، كعدو أصرّ على البقاء، فكانت تمشي على الأرجل وتقتل إخوتي، والصراخ والبكاء يعجّ المكان، كأنني في فيلم رعب بل أكثر.

كانت لها أعين تترقب، كقناصة على الأسطح، تمشي بسرعة، وتحدِّق على كل شيء يتحرك فكانت تضع له هدفاً حتى تصوب شبكتها عليه، وتطلقها حتى يختنق المتحرك فيكون جثة هامدة، مثل هدف في الملعب، فتبدأ العناكب تتقدم على الجثة بلمحة، مثل البرق في السماء يقطع الغيوم الملبَّدة، فأقوم من النوم أبكي في منتصفالليل، فكان هذا الحلم الذي كاد أن يصبح حقيقة لدي عندما أرى عنكبوتاً كبيراً يمشي فأنادي وأنادي حتى يقتله أحدهم.

فاطمة مصطفى

ذكرياتٌ وحنين

ليالٍ وذكرياتٌ لا تنتهي، منها المفرح ومنها المحزن، ليلٌ طويل كظلِ أحد العمالقة.

فيه اشتياقٌ وحنين، لأصحابٍ كانوا برفقتنا يوماً، يشاركونني أحزاني قبل أفراحي، كُنّا يوماً كروحٍ لم تفارق جسداً، كشهرٍ لم يفارق سنةً، كانت أياماً جميلة.

اليوم هي ذكرياتٌ مؤلمة لأن أصحابها فارقوني، لم نعد نلتقي أبداً، لكنّي أتمنى أن نعود يوماً لسابق عهدنا نضحك ونحزن مع بعضنا، نتشارك القصص التي في حياتنا، ونتبادل الحب الذي بيننا. ساعاتٍ وساعات كنا نمضي بالطريق تحت المطر، نلعب ونمرح ونستمتع به وهو ينزل على رؤوسنا، نضحك على الناس كيف يختبئون من قطرات المطر الجميلة كبلوراتٍ شفافة اللون تنهمر على الأرض، أيخطر ببالهم أنها صواريخ يهربون منها؟ أم كروح غاضبة جاءت لتخطف أرواحهم؟

فاطمة مصطفى

بوسي

أحضر أخي ضيفة جديدة على البيت، بوسي عيونها تلمعان باللون الرماديّ ولها شامة على الخد، شقراء الشعر مع لون الأسود والأبيض التي كانت ترتديه دائماً إنها صغيرة السن كانت خفيفة الدمّ تلعب مع الجميع ولا ترفض أحداً، عندما ترى الشّخص واقفاً أمامها مدة ثلاث دقائق تضع فيه الثقة وتظهر نفسها له وتبدأ بإجباره على اللعب والمرح معها فكانت تعتبر الشخص الذي أمامها صديقاً وفيّاً لها لا يؤذيها، كنت ألعب معها، كانت تنظر إليّ نظرة الشوق، وبلهفة تأتي إليّ لتحضنني، حتى أنها كانت تنام بجانبي وكل يوم تنام بجانب كل فرد من العائلة حتى لا يَزعل منها أحد.

هل تعرفون من سمّاها بوسي؟ كانت أختي الصغير بجانب القطة الصغيرة وسألها أخي ماذا سوف تسمين هذه القطة الصغيرة؟ فقالت أختي للقطة من دون أن تسمع أخي: بوسي على خدي. ومن هنا ظنَّ أخي أنها سوف تسميها بوسي فلقَّب القطة بوسي.

كانت تحب أخي كثيراً وتعشقه حتى أنها كانت تغار عليه عندما يتحدث أو يجلس بجانب خطيبته فتذهب إليها بنظرة الأسد المتوحش يريد قتل فريسته وتتشاجر معها حتى تبتعد عن أخي، فتبتعد خطيبته وكانت بوسي تحدِّق بها كعصفور يريد الحريّة، وتنتظر حتى تخرج من البيت لتأخذ راحتها مع أخي وتجلس بجانبه كأنها معشوقته، فأبدأ وجميع العائلة بالضحك والقهقهة على تصرف بوسي.

كانـت تسـتيقظ باكـراً وتذهـب لتقـف عـلى رجـلي أبي وتبـدأ بخرمشـته وهي تقـول "ميـاو مياو" حتـى يسـتيقظ أبي عـلى صـلاة الفجـر ليصلي ويوقظ أمـي، ثم تـأتي إلينا لتوقظنا حتـى نذهب إلى المدرسـة وتلحـق بنـا وتوصلنـا إلى طلعة الـراس وترجع إلى البيـت عند أمي لتسـاعدها في تنظيف البيـت؛ فكانـت تلتقـط الأوراق الملقـاة عـلى الارض وتضعهـا في سـلّة المهملات وأمـي تتكلم معها كأنَّها إنسـان يمـرح معها.

في يـوم مـن الأيـام لم توقظنـا بوسي حتـى نذهب إلى المدرسـة ولم توقظ أبي ليصـلي الفجر فتعجبنا مـن الأمـر واسـتيقظنا متأخريـن وبدأنـا بالبحـث عنها لكن بـلا جدوى فبكينـا بكاءً شـديداً ونحن نقـول أيـن أنت يا بـوسي؟ ولا أحد يسـتجيب.

والآن أتذكـر عينيهـا اللامعتـين وشـعرها متعـدد الألـوان وكلمتهـا الجميلـة الحنونـة "ميـاو" لقـد اشـتقت إلى سـماع الكلمـة التـي تصـدر منهـا فأيـن أنـت يـا صغـيرتي الجميلـة، بـوسي؟

فاطمة مصطفى

القدس والفلافل

أنا الآن في مدينة القدس، القدس التي يعرفها الجميع في يوم الجمعة 14/3/2014 الساعة: 11:50.

أمشي وأمشي لا أعرف أين أذهب لكن كان علي أن أمشي وراء زميلاتي، أتأمّل ما حولي؛ رجل يفتح دكانته، والآخر يمسح الغبرة التي كانت على أبواب صالون للرجال كأنه لم يفتح الصالون منذ مدّة، الهواء من كل الجهات، صديقتان تلبسان معطفين أحدهما باللون الأزق وطاقية من الصوف والآخر باللون الأسود وجزمة سوداء، يتراوح عمرهما بين إحدى عشر وثلاثة عشر تودّعان بعضهما والحزن على وجهيهما.

فجأة أرى رجالاً وشباباً يحاولون الدخول من باب الساهرة لتأدية صلاة الظهر بكل الطرق، لكن هناك من يمنعهم وعيونهم حمراء مثل ثور هائج يريد الانتقام منهم حتى لا يدخلوا إلى الأقصى وقبة الصخرة هؤلاء هم رجال الشرطة الإسرائيلية. أتجنّبهم فأرى رجلاً كبير السن ينظر إلى رجلي زميلتي التي تمشي أمامي والتي كانت تلبس بنطالاً مُنمّراً باللون الأسود والأبيض فأبدأ بالضحك عليه كيف ينظر وهو على حافة القبر.

نصل إلى مطعم أبو علي لنشتري منه الفلافل، ننزل الدرج، الحائط مزدحم بأجهزة سحب الروائح ولونه أسود كالعفن، زميلتي تشتري الفلافل وأنا أتأمّل المكان أنظر إلى الوجوه التي باتت عليها علامات الاستغراب لأنني أكتب ملاحظات وأرى الأشخاص يأكلون بشراهة وجوع، وأشخاص ينتظرون الطعام، كان المكان مغطى بالمرايا على الجدران، والمربعات السوداء

والبيضاء على الأرض والمراوح المعلقة على الجوانب. نخرج، فإذا بالجميع ينظر إلينا، والرّجال يتكلمون ويضحكون ويشربون الشراب الغازيّ على السيارة، فأقول في نفسي لمَ القدس ليست مليئة بالأشخاص؟ عندها أرى السبب في ذلك بكلمة آمين، تجمّع الناس ليصلوا الظهر عند باب الساهرة بجانب الجيش الذي يملك الأسلحة.

فإذا بجنديّ بشرته سوداء كسواد الليل ينظر إليّ ويحدّق، وخمسة آخرين من الشرطة بشرتهم حنطيّة ومنهم من بشرته سوداء ينظرون إليّ كيف أنني أتطلع إليّهم وأسجل فأسرعت إلى عدم النظر إليّهم والتوقف عن الكتابة...

غيّرت طريقي وعدت لأتأمل السماءِ، إنها ليست صافية فيها غيوم سوداء وبيضاء تَتَحرك كقطارٍ يمشي على سكّة الحديد، أمامي شجرة كبيرة بأوراق خضراء اللون فجأة يظهر نقّار خشب صغير وجميل باللون الأسود والأبيض يتنقل على الأغصان فأفكر وأقول: ياليتني طير مثله حرٌ طليق يفعل ما يريد في الدنيا.

فاطمة مصطفى

إيمان أبو سارة

العمر: 13 عاماً
(كُفر عقب- القدس)

إيمان أو سارة
عتّمة
في الفورد
لا مكان للسقوط
طبخة بنكهة الموت
لندخل الفرح معاً وننفجر

إيمان أو سارة

كان من غير الممكن أن أُسمّى سارة، ليس فقط بسبب احتواء اسم عائلتي على هذا الاسم بل لأنَّ ابنة خالتي التي تكبُرني بثلاثة أشهر حصلت على الاسم قبلي.

قالت لي أمي مرة إنها كانت ستسميني إسراء، ولمدة لا بأس بها فضَّلت إسراء على إيمان كثيراً.

هل كنتُ سأشبهني لو كان اسمي سارة؟ لو أنَّ أُمي لم تلحق أبي عندما كان سيسجل إسراء في الكوشان؟ أو بالأحرى كيف خطر ببالها إيمان بدلاً من إسراء بهذه السرعة؟ صدفة القدر ربما. كنت أنزعج لعدم امتلاكي اسم دلع غير "لمونة وأمون". وتلك الأغنية التي لطالما كرهتها ككرهي لاسمي "أمّونة بعتّلها جواب"، أما طريقة غناء الأصدقاء فقد كانت الأكثر استفزازاً على الإطلاق وكثيراً ما تساءلت لماذا لم يكن اسمي سارة، إلا أنّي عندما أفكر في مدى الشبه بيني وبينه لا أجد شيئاً فأتراجع عن الفكرة الأخيرة. لكنّي أحصل على هذا الاسم عندما يناديني بعض الذين لا يعرفون اسمي باسم عائلتي لدرجة أني أصبحت أرد على من ينادي باسم سارة وكأن الاسم اسمي!

غرت من أخواتي كثيراً عندما امتلكن صفحات على "الفيس بوك" بأسمائهن، فإخلاص لديها "وطنُ الإخلاص" وصفاء "مقامُ الصفاء"، أما أنا فلم يكن لديَّ سوى اسمي "إيمانْ" مجرد إلا من الحركات. فكَّرت كثيراً ولم أجد سوى "جنون مجرّة" لأعتبره اسم صفحتي واسمي الآخر فأنا والجنون أصدقاء. بقيتُ معه حتى أحببت اسمي، قبله لم أكن أشعر بأني واسمي متشابهان، لم يكن يعبِّر عن شيء بالنسبة إلي، سطحيٌ جداً وكنت أشعر بالفجوة بيني وبينه في كثير من الأحيان.

إيمان أبو سارة

عتّمة

كفـر عقـب القديمـة، البلوطـة، بعيـدة كُل البعـد عـن هـذه. وكأنَّ بينهـما أعـوام ضوئيـة ودورةٌ كوكـبٍ حـول الشـمس!

أشـجارٌ تتربـعُ في حضـن الأرض، تلـة نائمـة تحـت قبـة السـماء الزرقـاء، بيـوت متراصـة متداعيـة الجـدران كعجـوزٍ سـتينية تحـاول النهـوض عـن السريـر، احتلـت جـزءاً مـن المنطقـة وممـراتٌ معتمـة تـاه عنهـا النـور، طويـلاً نقـاوم إغراءاتهـا لنـا، تسـتدرجنا: "ادخلـوا لا تخافـوا مـن عتمتي أبـداً، هيّـا ألا تريـدون معرفـة مـا بي؟"

بعـد غـداء المشـاوي، وجبـةٌ تليـقُ بالطبيعة من حولنـا، قررنا أنا وأخـي وابنة خـالي ألّا نقاوم ذلك الممـر أكـثر، فضولٌ وسـذاجةُ أطفالٍ شـدّانا إليه بحجة اللّعـب، هربنا.

هانحن ندخل العَتمة، ما أسوأ ما قد يحدث لنا؟ لاشيء، إلى الآن على الأقل!

"طب بلكي كان في خطّافين هون؟" سألتُ شبه خائفة.

"وإذا في شـو بدهـم يسـوّا باللـه؟" يسـترجوا يمـدوا يدهـم علينـا، أجـاب أخـي لمصالح عـدّة أولها تهدئتيوثانيهـا محاولـة منـه لإظهـار شـجاعته نافشـاً ريشـه كونـه الحـارس "الولـد" الوحيـد بـين فتاتـين وسـيكون البطـل الـذي سـيدافع عنّـا في حـال حـدث أمـر مماثـل.

هاهـو ينتصـب هنـاك، سـورٌ أطـول منّـا قامـة يفصـل بـين أسـئلتنا والأجوبـة، يصعـد أخـي عليـه يقـف يرفعنـا ينزلنـا وينـزل بعدهـا.

وكأننا عَبَرنا بوابةً أسطورية وكأننا المختارون كما في قصص الخيال كانت مملكتنا تنتظر.

صناديق حجر!

احتجنا خمس دقائق لندرك أننا في مقبرة، والقطة، تلك القطة لم تُضيِّع الفرصة "لتعمل لنا فيلم رُعب" تزيد به الطين بلة. تسير على قبرٍ وكأن مالكها فيه وهي تحاول إيقاظه من غفوته الأخيرة التي لم يستيقظ منها بعد بتعويذة.

- يمّا شوبتحكي هاي؟ تخيلوا يصحا هلق!
- امشوا خلّونا نرجع يلّا.

بسرعة أكبر ووقت أقل من الذي احتجناه للدخول، هربنا حتى أخي الذي ادّعى أنّه جنديٌّ لا يهاب الحرب وعدنا للعائلة سالمين. ابتلعنا قهقهة وفخر بالمغامرة التي لطالما حلمنا بمثلها ورغبةعالية في البوح عنها، لكنّ خوفاً من بهدلة قد تؤدي لأنواع حرمان مختلفة أهمها الحرمان من مشاهدة التلفاز منعنا أنفسنا عن الفكرة الأخيرة المتهورة، إلّا أنّ دقات قلوبنا التي تفوق سرعة الضوء كادت تبوح بما لم نبح به اسكتناها عنوة وعدنا وكأنَّ شيئاً لم يكن.

كان يومها اليوم الأول الذي نتعرف فيه على القبور ونعرف سُكانها الأصليين رغم أن الاستقبال والوداع لم يكونا "قد المقام" أو مشجعين لزيارتها مجدداً البتة.

إيمان أبو سارة

في الفورد

أكثر اللحظات مللاً وأكثرها ندماً لعدم إحضار كتابي لأقرأه هي هذه اللحظات.

هـا أنـا أجـبرُ عـلى سـماعِ أغـاني هـاني شـاكر التـي أكرهها أكـثر من أغـاني ذاك الشـاب الـذي يظن نفسـه أجمـل شـباب الحـي بـل والعـالم أيضـاً، لسـت أدري بـمَ يفكـر عندمـا يفعـل هـذا لكنـي متأكـدة أنـه بالـكاد يفهـم معنـى كلمتين من هـذه الأغنيـة العبريّة. والمسـتفزّ أكثر أنـه مُصر على تشـغيل الأغنيـة عـلى أعـلى صـوت يمكـن لراديـو سـيارته أن يصلـه، ولـو كان بوسـعنا رؤيـة مدى انزعـاج الهـواء كونـه الوسـط المـادي لانتشـار الموجات لرأينـاه يوجـه لكماته لهـذه الموجات ذات اللغـة العبريـة الغريبـة عن هـذه الأرض!

أمـا بالنسـبة للأسـتاذ قيـس المغـرم بليـلي الغير موجـودة غالباً فقد قطعـت شرايين قلبـه وانطرب. كوعـه عـلى شـباك السـيارة عـلى شـكل مثلـث بزاويـة 60 درجـة وأصابـع يـده تبحث عـن خصلٍ في رأسـه الأصلـع لتداعبهـا فـلا تجـد، أمـا يـده اليمنـى فتـارة تمسـك المقـوَد وتـارة تمسـك الغـذاء الخاص بالمحبطين اليائسـين أمثال سـائقنا العزيز، شـفطة سـيجارة شـفطات سـيجارة بالأحرى لن تسـبب أي ضرر بالنسـبة إليه لكنَّه لا يدرك أنّي أكاد أختنق، حتى الأوكسـجين يختنق قبل دخوله الفـورد. دخـان سـيجارته يتصاعد، أشـعر أنّه أحدث فجوة في رئة السـقف، إني أراهـا، هاهي تكبر.

الوقـت يتجمـد رغـم درجـة الحـرارة الحارقـة خـارج الفـورد وداخلـه أما أنـا فأتنفـس الصعداء في كُل مـرة أنـزل مـن فورد بمثـل هـذه المواصفات.

إيمان أبو سارة

لا مكان للسقوط

نحتاج أن نشعر بالوجع أحياناً، لنتأكد أننا أحياء.

وكأنَّ بين أضلاعنا في تلك البقعة النائية عميقاً في القلب، هناك تنام الروح. وزنٌ ثقيلٌ يخنق ويكسر ما تبقى منّا في السجن العظمي هذا، روحي تحتاج أن تطير تماماً مثلي بحلم، بتنهيدة لا يهم. سأطير بلا أجنحة كسحابة ضاعت عن أمها السماء، سأطير وأبحث عن مطر، سأكون أنا المطر، أتبخر وأتكاثف في الفضاء! نعم في الفضاء سأتخلى منذ الآن عن قوانين الطبيعة تماماً كما تخلت هي عني، سأتكاثف هناك وأطير بدون جاذبية كما لا وجود للجاذبية فيّ، لو وجدت لما طارت روحي ولامست سقف قلبي، لما شعرت بذلك الفراغ عميقاً عميقاً فيّ لست أدري في أي مكان في جسدي الميت، عميقاً فحسب. لربما أنا ميتة حقاً فجسدي لم يعد ملكي، لا أجيد السيطرة عليه، ولم يكن تنفس الأوكسجين بهذه الصعوبة يوماً، أنا ميتة تحلُم بالحياة.

الطيران يبدو الفكرة الوحيدة التي يطرحها عقلي، تلاحقني كشبحٍ ما زال يتمنّى الحياة، في نفسه شيء منها، لا ينفك يلاحقني والهرب لا يبدو خياراً ممكناً، مُتعبٌ ولا يجدي أما هذا الشبح فلن يترُكني قبل أن أحقق ما في نفسه، الطيران.

روحي تمردت عليّ، سأفتح لها أبواب قلبي لتطير وأطير، لنحلقَ عالياً، لا خوف من السقوط، لا مكان للسقوط في الفضاء.

إيمان أبو سارة

طبخة بنكهة الموت

القـدرة هـي الطبخـة الرسـمية لمـدة ثلاثـة أيـام، ثلاثـة أيـام كرهتهـا فيهـا، ليـس فقـط لأني أكـره اللحمـة أو لأنَّهـا لم تكـن كـما يجـب، بـل لأنَّ المناسـبة لم تكـن جيـدة كفايـة لأحبهـا.

لسـت أدري لمـاذا تُطبَـخ بالعـزاء، وأُدرك الآن أنّي لم أدقِّـق كثـيراً في الطعـم، ربمـا المزيـد مـن الدَّقة الصفـراء أو السـمنة أو هكـذا قالوا!

بـلا نكهـة نعـم كان بـلا نكهـة! هـل هـذه هي نكهـة الموت؟ خـبرتي في الطَّبـخ غير كافيـة لأحكم عليـه إلّا أنّي واثقـة بأننـي لـو تناولتـه في أحـد الأعراس لاختلـف المذاق.

إيمان أبو سارة

لندخل الفرح معاً وننفجر

إيليا : أيـن أنـتَ يـا حبيبـي؟ أبحـثُ عنـكَ في الطُرقـاتِ فـلا أجـدك ولا أجـدني، القَمَـرُ بدونـكَ ليمونـة شـاحبة نسـيت أن تُضيء، كيـف لهـا أن تضيءَ وأنـت شمسـها؟ انتظرتُكَ بفسـتان عُرسي، صرخت/ناديتُ/بكيت/أنَيْتُ/غفوت/نمـت وحلمـتُ بك/مت/جننت/أضـأتُ وانطفـأتُ كسـحابة صيـفٍ رسـت في بـلاد الشـتاء، أيُ شـتاءٍ وبـلادُ الحـزن مرسـاتي الوحيدة، أي شـتاءٍ وشـمسُ الصيف تُلقـي بظلالهـا نيرانـاً فيّ، وأيُ شـتاءٍ هـذا لا يطفـئُ حرقـة قلبي؟ بحـق الوقت الـذي انتظرتُه أين أنـت؟ حلفتُـكَ باللـه أيـن أنت؟

كنعـان : أنـا في اللامـكان، أمـشي هائمـاً على وجهـي، أبحثُ عنـي في الطرقات ولا أجـدني، ألملمُ من شـوارع التاريـخ مـا تبقـى منـي بعـدَ قصـفٍ أردف روحـي شـظايا. أحـسُ بنفـسي أنـا حـيٌ حي! حـيٌ وأتنفـس، لكـنَّ هـذا الأكسـجين يخنقنـي! أريدُ أكسـجيناً مـرَّ بـك أولاً، أريدُ أكسـجيناً تعبقَ مـن رائحـة أرضـك ومطـرك وترابـكِ بعـد مطـرك، أريدُ أكسـجيناً يمـلأ رئتايَ بـدلاً من أول أكسـيد الاشـتياق وثـاني أكسـيد الاختنـاقِ والعجـز والانكسـار، أريـدكِ أنـتِ، أريـدك أرضـاً وتراباً ومطـراً وأكسـجيناً، أريـدكِ في أحـلامِ اليقظـة لا بـل في اليقظـة، أريـدك عروسـاً تنتظـرني بفسـتانها الأبيض ويعتـلي رأسـها تاجـاً كقطـةٍ مـن نهارٍ أو قبّـة إن أردتِ تسـميتها، لا يهم، أريدك اليوم وغـداً وأبداً، أريدكِ لي.

إيليـا : وأنـا أريـدكَ حُلـماً كاملاً، لا حُلـماً مشروخـاً يؤرقُ نومـي، أريدك قمـراً، فلا شـمسُ الصباح تـأتي بظلالهـا ولا نجـومُ الليـلِ تُسـكتُ ظلمـة الليـلِ وظلمـةُ الليل قاسـية لا تُطاقُ، أريـدك كما في

الأسـاطير فارسـاً عـلى صهـوة حصانه، أريـدك أسـطورتي وحلمي ويقظتـي أريدك ليَّ وحـولي وفيَّ.

كنعـان : أنـا فيـكِ وأنـتِ فيَّ، وفيَّ الهـوى والضيـاع والنسـيان، خرائـط القلـب لا تقـودُ إلا لقلبـك وخرائـط الذاكـرة تخوننـي، أضيـع عنك وأضيـعُ معك، وآهٌ للنسـيان وآه لوجع الهـوى. ظلّكِ لحنٌ، ظلّـكِ حكايـة جـدتي قبـل النـوم، وظلّـكِ قصيدةُ الفـدائي للوطـن، ظلّك في قلبـي وظلّكِ تمـرّد على قوانـين الهـوى وصار في اسـمي الرباعي، أنـتِ الأغنية وبطلـة الحكاية، انتِ الوطـن والهوية وانتِ البدايـة والنهايـة. أنـا آتٍ يـا عروسـتي، أنـا آتٍ عاصفـةً، انـا آتٍ بركانـاً يصـبُ غضباً، أنـا آتٍ قمراً وضـوءاً وحزنـاً يتـلاشى تحـت لوحة سـماءك، أنا آتٍ بحجرٍ وبـكل ما أوتيَ الهوى من قوة. سـيكون لنـا عـلى سـوركِ عرسـاً وسأُلبِسُـك مـن غصـون الزيتـون إسـوارةً، سـندخلُ بزفّـةٍ وبـورد الحنـون والـدوريّ، وسـأُقَبل أرضـك الطاهـرة عندما تحتضنـني في صلاتي.

إيليـا : سـتدخل أرضي، سـندخل الفـرح وننفجـر. سـيكون لنا عرسـاً وزفة، بيتـاً وزيتونـة، عصفوراً وابنـة، ابنـةٌ تطالـب بقصـص مـا قبـلَ النوم، وسـأروي لها يـا حبيبي كيـف كنّا وكيـف صرنا وكيف اتحدنـا وكيـفَ تحـدث الشـجر، وسـأروي لهـا حتـى تنام وأنـامُ ملتحفـةً السـماءَ غارقـة في الأرض قُدسـاً حُـرةً بـإذن اللـه. يـا حبيبـي لـن تسـتيقظَ على وطنٍ حُـرٍ طالمـا لا تسـتيقظَ لتحرره.

إيمان أبو سارة

فهرس

7 **شهد حسين**
القمر
النهر

11 **براءة طنطش**
صوتُ الجَدّة

15 **مؤيد موسوس**
طنجرة الكوسا
مغامرات في الأردن

19 **رهام المصري**
عضّة
أخي

23 **نور هلسة**
ظلّ
على شاطئ يافا

27 **هديل أبو هدوان**
شجرة الكرز
نظّاراتي

31 **أحلام زحايكة**
مرتديلّا
مغامرة
بيت الدرج

37 **هديل عيد**
أمومة
الفورد
القمر
عصابة
مدرِّسة الإنجليزي
اللون الكُحلي
صندوق الحياة

49 **فاطمة مصطفى**
الإنسان / الأسماك
تأمُّل
عن بُعد
ثلج
عناكب
ذكريات وحنين
بوسي
القدس والفلافل

61 **إيمان أبو سارة**
إيمان أو سارة
عتّمة
في الفورد
لا مكان للسقوط
طبخة بنكهة الموت
لندخل الفرح معاً وننفجر

تـم اصـدار هـذا الكتيـب ضمـن مشروع شـباب القـدس يصنعـون صورتها " شـبابنا قدهـا" الذي يهـدف الى صنـع حـراك ثقـافي وإجتماعـي في القـدس، والعمـل عـلى تطويـر قـدرات الطـلاب المقدسـيين. ينفـذ المـشروع مـن قبـل مؤسسـة الرؤيـا الشـبابية بالشراكـة مـع مؤسسـة النيـزك للتعليـم المسـاند والابـداع العلمي، مؤسسـة التعليم من أجـل التوظيف، ومسرح الـرواة وبتمويل مـن الاتحـاد الاوروبي .

بتمويل من

الإتحاد الأوروبي

تنفيذ

الرؤيا الشبابية
YOUTH VISION

في هـذه الكُرّاسـات نسـمع صـوت فتيـة وفتيـات مـن القـدس، يفتحـون دفاترهـم ونوافذهـم المشرقة يقصّـون علينـا حكاياهم، فنصحبهم في يوميّاتهم ومشـاهداتهم، كاشـفين تساؤلات وتأمّلات تضـج بالكثـير مـن الصـدق والسـخرية العفويّـة، علّهـا تجـد مـن يسـمعها وسـط الجلبـة التـي لا تبـارح المدينـة رغم سـكونها.

حسام غوشة